تنبيه

كان حضرة الاب هنري لامنس باشر في المشرق في سنتيهِ العاشرة والحادية عشرة دروساً جغرافيَّة عن اقطار الشام كانت نيَّتهُ ان يتابعها مدَّةً فيجعلها كتاباً مستقلًّا يلحقهُ بكتابهِ « تسريح الابصار في ما يحويه لبنان من الآثار » فوضع في ذلك عدَّة مقالات ثم دعتهُ الاشغال الى سكنى مصر فرومية العظمى ولم يَعُد في امكانهِ ان يواصلها . فهذه الدروس مع كونها غير تامَّة هي غاية في الفائدة لمعرفة احوال سوريَّة وبعض ما كتبهُ العرب في وصفها في القرون الوسطى وذلك ما حدا بالمطبعة الكاثوليكية الى ان تنشرها على حدة . واملُنا ان الظروف تسمح لكاتبها ان يعود يوماً الى تتمَّتها والله على كل شيء قدير

المذاكرات الجغرافيَّة

في

الاقطار السوريَّة

تمهيد

تجوَّلنا في انحاء لبنان (١ مع قرَّائنا الكرام فسرَّحوا معنا الابصار في ما يحتويهِ هذا الجبل من الآثار فوجدوا في هذا النظر فائدةً ولذَّة. ومذ ذاك الحين أَلحُّوا علينا بان نوسّع نطاق ابحاثنا فنشمل بدروسنا كلّ انحاء الشام فها نحن نلبّي ملتمسهم ونباشر كتابة فصولٍ متتابعة في هذا الشأن نُطلق عليها اسماً جامعاً فندعوها « المذاكرات الجغرافيَّة في الاقطار السوريَّة »

وقبل ان نُقدم على العمل ندوّن هنا خلاصة مشروعنا ليكون القرَّاء على بيّنة مما قصدناهُ. نفتح اليوم سياق مذاكرات شتَّى نتابعها على صفحات المشرق بسرعة كافية مع مراعاة الظروف والاحوال. ويكون ابتداء كلامنا في ابحاث عموميّة عن موقع سوريَّة الجغرافيّ وما نالتهُ هذه البلاد في سالف الزمان لفضل مركزها من المنافع والمرافق وما ينتظرها ايضاً بسببهِ في المستقبل من النجاح. ثمَّ ننتقل الى وصف صورتها وتخطيطها ثم نذكر جبالها ومياهها مع البحر الذي يماسُّ سواحلها ثمَّ نصف مواليدها

---

١) راجع كتابنا: تسريح الابصار فيما يحتوي لبنان من الآثار

من معادن ونبات وحيوان . واذا انتهينا من هذا النظر العموميّ ننتقل ان شاء الله الى اوصاف كلّ جهة بجدتها ونعرّف خواصّ حواضرها وتاريخ ابنيتها القديمة وآثارها الجليلة وكلّ ذلك على التقريب يوافق الفصول التي خصصناها بلبنان واحوالهِ

فمن هذا الرسم الوجيز ترى سعة الموادّ التي تشملها ابحاثنا اذ لا تتناول فقط الاحوال الحاضرة بل تمتدّ ايضاً الى ما سلف عهـــدهُ . وأملنا انَّ القارئ يصحبنا في هذه الرحلة الطويلة دون ان يأخذهُ الملل . ولا ريب انهُ يستدرك هذا الخطر ان صرف نظرهُ الى ما يقال ليس الى من يقول لأنَّ الموضوع ذو بال كثير الشُعَب متعدّد المناظر يعاين فيـــهِ المطالع مع طولهِ مشاهد فتّانة تتناوب وتتوالى فيقرُّ اليها بصرهُ ولا يحسُّ بسأم . وزد على ذلك انَّ الذي نصفهُ ليس بامرء غريب عن القرّاء لكنَّهُ امرٌ قريب تحنّ اليـــهِ اضلاعهم وتمسُّهُ مشاعرهم اعني سوريَّة مسقط رأسهم ووطنهم العزيز فكل ما ينوط بهِ يهمُّهم شأنهُ ويجدر بهم الالتفات اليهِ . وهذا الذي حدانا الى مباشرة العمل كي تزيد قرّاءنا اعتبارًا لبلادهم اذا ما عرفوا كلّ ما اودعهُ الخالق من المحاسن والكنوز . فمن الله نطلب ان يمدَّ الينا يد المساعدة لنقوم بهذا المشروع قياماً اهلًا بسموّ شأنهِ فنحقّق اماني القرّاء فينا

وها نحن نصدّر مقالاتنا بفصل اعداديّ نبحث فيـــهِ عن موقع سوريَّة جغرافيًّا لنستدلّ بـــهِ على تاريخها القديم . ولهذا الفصل مقدّمة غاية في الاعتبار تعود الى اصل العترة البشريَّة كلّها . اعني كون سوريَّة مهد الجنس البشري